لا يصح ولا اصل له انتهى وقال في المغرب كان ابوه يوسف قد استوزره في حياته وتخرج بين يديه وتمرن
وهزم الفرنج الهزيمة العظيمة وتولع بالعلم حتى نفى التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى
وحكى لسان الدين الوزير بن الخطيب في شرح كتابه رقم الحلل في نظم الدول ان المنصور طلب من بعض
اعيان دولته رجلين لتاديب ولده يكون احدهما برا في علمه والاخر بحرا في علمه فجاءه بشخصين زعم
انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف فكتب الى الاتي بهما ظهر الفساد في البر والبحر
انتهى وناهيك بهذا دلالة على قوة فطنته وموقفه رحمه الله تعالى رجع الى اخبار التجيبي
وقال في رحلته لما ذكر السيد ابا الربيع سليمان بن عبد الله بن امير المومنين عبد المومن بن علي
وكان في تلك المدة يلي مدينة سجلماسة واعمالها اجتمعت به حين قدم الى مراكش بعد وفاة المنصور
يعقوب لمبايعة ولده محمد فرايته شيخا بهي المنظر حسن المنظر فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية
ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان الذي بغانة ينكر عليه تعويق التجار قوله ونحن نتجاور بالاحسان
وان تخالفنا في الاديان ونتفق على السيرة المرضية ونتالف على الرفق بالرعية ومعلوم ان العدل من لوازم الملوك
في حكم السياسة الفاضلة والجور لا تعانيه الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا احتباس مساكين
التجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده وتردد الجلابة الى البلد مفيد لسكانها ومعين على التمكن من
استيطانها ولو شينا لاحتبسنا من في جهاتنا من اهل تلك الناحية لكنا لا نستصوب فعله
ولا ينبغي لنا ان ننهى عن خلق وناتي مثله والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى منه قد كثرت
فيك الاقوال واغضائي عنك رجاء ان تستيقظ فتنصلح الحال وفي مبادرتي الى ظهور الانكار عليك نسبة
الى شر الاختيار وعدم الاختبار فاحذر فانك على شفا جرف هار ومن شعره المشهور قصيدة
يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب • هبت بنصركم الرياح الاربع • وجرت بسعدكم النجوم الطلع
واستبشر الفلك الاثير تيقنا • ان الامور الى مرادك ترجع • وامدك الرحمن بالفتح الذي
ملا البسيطة نوره المتشعشع • لولا ايات بذلت في مرضاته • نفسا تغذيها الخلائق اجمع
ومضيت في نصر الاله مصمما • بعزيمة كالسيف بل هي اقطع • لله جيشك والصوارم تنتضي
والخيل تجري والاسنة تلمع • من كل من تقوى الاله سلاحه • ما ان له غير التوكل مفزع
لا يسلمون الى النوازل جارهم • يوما اذا اضحى الجوار يضيع • يقول فيها ويصف انهزام العدو
ان ظن ان فراره منج له • فبجهله قد ظن ما لا ينفع • اين المفر ولا مفر لهارب
والارض تنشر في يديك وتجمع • اخليفة الله الرضى هنيته • فتح يمد بما سواه وتشفع
فلقد كسوت الدين عزا شامخا • ولبست منه انت ما لا يخلع • هيهات سر الله اودع فيكم
والله يعطي من يشاء ويمنع • لكم الهدى لا يدعيه سواكم • ومن ادعاه يقول ما لا يسمع
ان قيل من خير الخلائف كلها • فاليك يا يعقوب تومي الاصبع • ان كنت تتلو السابقين فانما
انت المقدم والخلائق تتبع • خذها امير المومنين مديحة • من قلب صدق لم يشنه تصنع
واسلم امير المومنين لامة • انت الملاذ لها وانت المفزع • فالمدح مني في علاك طبيعة
والمدح من غيري اليك تطبع • وعليك يا علم الهداة تحية • يفنى الزمان وعرفها يتضوع
قال الفقيه ابو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيد ابي الربيع بقصر سجلماسة وبين يديه
انطاع عليها رؤوس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلماسة وغانة وهو ينكت الارض بقضيب
من الابنوس ويتمثل ه • ولا غرو ان كانت رؤوس عداته • جوابا اذا كان السيوف رسائلا
ومات بعد الستمائة رحمه الله انتهى وقال لما هجره امير المومنين يعقوب المنصور ووافق
ذلك ان وفد على حضرة الخلافة مراكش جمع من العرب والغز من بلاد المشرق ونزلوا بتانسفت خارج
مراكش واستاذنوا في وقت الدخول فكتب ه • يا كعبة الجود التي حجت لها
عرب الشام وغزها والديلم • طوبى لمن امسى يطوف بها غدا • ويحل بالبيت الحرام ويحرم
ومن العجائب ان يفوز بنظرة • من بالشام ومن بمكة يحرم • فعفي عنه واحسن اليه وامده
بالدخول بهم والتقدم عليهم ه وقال في المغرب في حق السيد ابي الربيع المذكور ما ملخصه لم يكن
في بني عبد المومن مثله في هذا الشان الذي نحن بصدده وكان تقدم على مملكتي سجلماسة وبجاية
وكان كاتبا شاعرا اديبا ماهرا وشعره مدون وله الغاز وهو القائل في جارية اسمها الوف
خليلي قولا اين قلبي ومن به • وكيف بقاء المرء من بعد قلبه • ولو شيتما اسم الذي قد هويته
لصحفتما امري لكم بعد قلبه • وله الابيات المشهورة التي منها ه
اقول لركب ادلجوا بسحيرة • قفوا ساعة حتى ازور ركابها • واملا عيني من محاسن وجهها
واشكو اليها ان اطالت عتابها • فان هي جادت بالوصال وانعمت • والا فحسبي ان رايت قبابها
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور ه • فلاملان الخافقين بذكركم
ما دمت حيا ناظما ومرسلا • ولابذلن نصحي لكم جهدي وما • جهدا لمقل وما عسى ان افعلا
ولاخلصن لك الدعاء وما انا • اهل له ولعله ان يتقبلا • وله مختصر كتاب الاغاني انتهى
رجع وذكر التجيبي ايضا في رحلته السيد ابا الحسن علي بن عمر بن امير المومنين عبد المومن وقال
في حقه انه كان من اهل الادب والطرب ولي بجاية مدة ثم عزل عنها لاهماله واغفاله

وانهما

وانهماكه في ملاذه انشدني محمد بن سعيد المهدوي كاتبه قال كتب الامير ابو الحسن الى امير المومنين
يعقوب يمدحه ويستنجزه ويطلب منه ما يقضي به ديونه • وجوه الاماني بكم مسفره
وضاحكة لي مستبشره • ولي امل فيكم صادق • قريب عسى الله قد يسره
على ديون وتصحيفها • وعندكم الجود والمغفره • يعني ذنوب
وحدثني الشيخ ابو الحسن بن قشتال الكاتب وقد انشدته • اوحشتني ولو اطلعت على الذي
لك في ضميري لم تكن لي موحشا • فقال انشدته هذا البيت في مجلس السيد ابي الحسن فقال لي ولمن
حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانيا فما فينا من عرفه فانشدنا • اترى تريثك على اطراح مودتي
ولقد مهدت لك ليس تشيك الرشا • اوحشتني البيت انتهى قال في المغرب في حق السيد المذكور ما ملخصه
كان هذا السيد ابو الحسن قد ولي مملكة تلمسان وبجاية وله حكايات في الجود برمكية ونفس عالية زكية
كتب اليه السيد ابو الربيع يوم جمعة ه اليوم يوم جمعة • يوم سرور ودعة
وشملنا مفترق • فهل ترى ان نجمعه • فاجابه بقوله ه
اليوم يوم جمعة • وربنا قد رفعه • والشرب فيه بدعة • فهل ترى ان ندعه
قلت ولفظة السيد في المغرب بذلك العصر لا تطلق الا على بني عبد المومن بن علي انتهى
رجع قال التجيبي وقد ذكر في الرحلة المذكورة السيد ابا محمد عبد الله صاحب فاس وله
من ابيات في النخل وقد انتحلها فزم • الست ابن من تخشى الليالي انتقامهم • وترجو نداهم غاديات السحائب
يخطون بالخطي في حومة الوغى • سطورا لمنايا في نحور المقانب • كتاب باطراف العوالي ونقطه
دم القلب شكلا بنحو الترايب • وما كنت ادري قبلهم ان معشرا • اقاموا كتابا من نفوس الكتائب
وانشدني المقدم الامير ابو زيد بن يكيت قال انشدني بعض السادة من بني عبد المومن ه
فديت من اصبحت في اسره • وليس لي من حكمه فادي • ان حل يوما واديا كان لي
جنة عدن ذلك الوادي • ثم ذكر رحمه الله جملة من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة
ومن نظم التجيبي المذكور قوله رحمه الله تعالى ه • يا ساهر المقلة لا عن كرى
غفلت عن هجعي واوطاني • لو لم يكن وجهك لي قبلة • ما اصبح الحاجب محرابي
وكان متفننا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين واخوته ومن مصنفاته المسالك
والممالك وعطف الرمل في التاريخ وله امالي وتخاريج وقدمه المنصور صاحب المغرب على جماعة وتوفي
رحمه الله بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنيبع وكان عالي الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى
احد رغبة في دنياه لا من اهله ولا من غيرهم وذكره صاحب المراة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى ه
ومن الوافدين على الاندلس ظفر البغدادي سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين
بالضبط وحسن الخط كعباس بن عمرو الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمه الحكم المستنصر بالله
في الوراقة لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد اشار ابن حيان في كتاب المقتبس الى ظفر هذا
رحمه الله تعالى ومنهم الرازي وهو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني رحمه الله
الرازي والد ابي بكر احمد بن محمد صاحب التاريخ غلب عليه اسم بلده وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان
تاجرا وكان مع ذلك متفننا في العلوم وهلك منصرفه من الوفادة على الامير المنذر بن محمد بالبيرة في شهر ربيع
الاخر سنة سبع وعشرين ذكره ابن حيان في المقتبس ومنهم الوزير ابو الفضل محمد
ابن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان
التميمي الدارمي البغدادي سمع من ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيره وخرج من بغداد رسولا عن امير
المومنين القايم بامر الله العباسي رضي الله عنه الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع مع ابي العلاء المعري
بالمعرة وانشد قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب نتبل عينيه وقال لله انت من ناظم وخرج من افريقية
من اجل فتنة العرب وخيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه امداح كثيرة ومن زوايد شعره قوله
يا ليل الا انجليت عن فلق • طلت ولا صبر على الارق • جفت لحاظي التغميض فيك فما
تطبق اجفانها على الحدق • كانني صورة ممثلة • ناظرها الدهر غير منطبق
وقال رحمه الله تعالى • يزرع وردا ناضرا ناظري • في وجنة كالقمر الطالع
امنع ان اقطف ازهارها • في سنة المتبوع والتابع • فلم منعتم شفتي قطفها
والحكم ان الزرع للزارع • هكذا انشدها له غير واحد كابن سعيد وابو كيلة وبعضهم ينسبها
للقاضي عبد الوهاب قلت وقد اجاب عنها بعض المغاربة بقوله • سلمت ان الحكم ما قلتم
وهو الذي نص عن الشارع • فكيف تبغي شفة قطفه • وغيرها المدعو بالزارع
وقد رد شيخ شيوخنا الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني بقوله ه
في ذي الذي قد قلتم مبحث • اذ فيه ايهام على السامع • سلمتم الحكم له مطلقا
وغيرها نص عن الشارع • يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه
واجاب بعض الحنفية بقوله • لان اهل الحب في حكمنا • عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا • تحقه للسيد المانع • وهو جواب حسن لا باس به
ورايت جوابا لبعض المغاربة على غير رويه وهو ه • قل لابي الفضل الوزير الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1